



"منذ عقود طويلة ونحن ندفع الثمن، كان الثمن غالياً مراراً وتكراراً. أود من يدفع الثمن الآن من دمه وبنته وماليه بل وحتى عرضه أن يكون صاحياً، وأن يكون يقظاً متتبهاً كي لا يقع فيما وقع فيه بعض أبناءنا من تسليم الثمرة لمن لم يدفع ثمناً لقطفها، نحن ننشد دولة العدل ننشد دولة الحقوق التي يسود فيها العدل وترجع الحقوق فيها إلى أصحابها" ..

بهذه الكلمات يصف الشيخ المجاهد زهران علوش -تقبله الله- منهجه والهدف الذي يسعى لتحقيقه..

مولده ونشأته:

ولد الشيخ زهران علوش في مدينة دوما في الغوطة الشرقية بريف دمشق عام 1971 ، وهو من أسرة عريقة و معروفة بالتدین والالتزام الديني، والده هو الشيخ عبد الله علوش من مشايخ دوما المشهورين في ذلك الوقت والمعروف بالتمسك بمنهج أهل السنة والجماعة والدعوة إليه.

تحصيله العلمي والشعري:

سلك محمد زهران درب العلم منذ الصغر اقتداء بوالده، فقرأ القرآن الكريم على والده وعلى بعض شيوخ بلده، وتلقى التعليم الشرعي عليهم، ثم التحق بكلية الشريعة في جامعة دمشق رغم تفوقه في الثانوية وحصل على مجموع يؤهله دخول كليات

الهندسة والطب؛ مفضلاً دراسة العلم الشرعي رغم اللوم الكبير والعتاب الذي لقيه من أهله وأقربائه، سافر محمد زهران إلى المملكة العربية السعودية وأكمل الدراسة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية، ثم بعد التخرج منها عاد إلى بلده ودرس الماجستير في كلية الشريعة بجامعة دمشق.

وخلال فترة وجوده في المملكة السعودية درس على عدد من يوصفون بكتاب علماء الشريعة في الوقت الراهن ومنهم: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ عبد الله بن عقيل والشيخ عبد المحسن العباد البدر والشيخ عبد الله الغنيمان والشيخ محمد بن محمد المختار الشنقيطي والشيخ أحمد الددو الشنقيطي.

ولعل الكثير لا يعلم عن الشيخ أنه رياضي بامتياز؛ فهو حاصل على بطولة الجمهورية في الكاراتيه مرتين.

اعتقاله في سجون نظام أسد:

سببت له النشاطات الدعوية التي كان يمارسها في سوريا ملاحقات أمنية عديدة، بدأت عام 1987 وانتهت بتوفيقه بداية سنة 2009 من قبل أحد أفرع المخابرات السورية، ومن ثم في سجن صيدنايا العسكري الأول، وقد تنقل الشيخ رحمه الله خلال فترة سجنه بين الأفرع الأمنية كافة، وكان معروفاً بموافقه الصلبة في السجن حتى مع سجانيه لدرجة أنه كان يصارحهم بأنهم أعداء للدين وأنهم بأفعالهم هذه يحاربون الإسلام دون خوف منهم أو مواربة، وقد ناله من الأذى في السجن الشيء الكثير نتيجة موافقه هذه، كما واصل التعليم والدعوة إلى الله في السجن وخاصة التصدي لأفكار الغلو، إلى أن أطلق سراحه في آذار عام 2011.

إصراره وثباته في الدعوة:

يروي أحد طلبة الشيخ -تقبله الله- حادثة حصلت معهم قبل الثورة بسنوات، حيث يذكر الشخص أنه في إحدى الأيام وبينما كان يعطي الشيخ دروساً لبعض الطلبة في أحد بيوتهم خفية اعتقل الأمن الشيخ قبله الله، وقد وصل الخبر للطلبة، وفي اليوم الثاني حيث كان موعد الدرس المقرر، ذهب بعض الطلاب خفية إلى حيث مكان الدرس وهو يتربصون، ولكنهم لم يذهبوا لحضور الدرس كما يقول الأخ، وإنما ذهبوا ليحضروا صاحب البيت وبقية الطلبة الذين لم يصلهم خبر اعتقال الشيخ، وحينما وصلوا إلى البيت ودخلوا تفاجؤوا بالشيخ زهران هناك وقد جاء حاملاً معه كتابه، فذهل الطلاب، وسألوه: ألم تكن معتقلًا، فأخبرهم بأن الأمن اعتقله يوم أمس وأخرجهاليوم، وقد جاء من المعتقل مباشرة إلى الدرس كي لا يفوته، فجلس وأعطاهم الدرس كما هو مقرر وهم في حالة ذهول من جرأته وعزيمته.

4 سنوات من الجهاد على أرض الشام:

خرج من السجن في 22 يونيو 2011 أي بعد بداية الثورة بثلاثة أشهر، فانخرط في العمل المسلح منذ بداية تسلیح الثورة السورية

وأسس تشكيلًا عسكريًا لقتال النظام السوري باسم "حرية الإسلام" وكان عدد أفرادها آنذاك 14 شخصاً فقط، وكان عملها مقتضياً على تنفيذ العمليات النوعية ضد النظام. ثم تطور مع ازدياد أعداد مقاتليه ليصبح "لواء الإسلام".

وفي أيلول 2013 أعلن عن توحّد 43 لواء وفصيل وكتيبة في كيان "جيش الإسلام" الذي كان يعد وقتها أكبر تشكيل عسكري معارض، وكان يقوده علوش، قبل أن ينضم هذا الجيش إلى الجبهة الإسلامية التي يشغل فيها علوش منصب القائد العسكري العام.

ركز الشيخ -تقبله الله- على التربية العقدية للمجاهدين في صفوف جيشه، بالإضافة إلى تمارين اللياقة البدنية والتدريبات

العسكرية، وتكون الجيش إداريا من مجلس قيادة و26 مكتبا إداريا و64 كتيبة عسكرية، وانتشر في مناطق كثيرة من سوريا، وقد شارك في كثير من العمليات العسكرية في مختلف المدن السورية (منها تحرير كتيبة الباتشورة للدفاع الجوي بالغوطة الشرقية وتحرير الفوج 274 ثاني فوج عسكري للنظام السوري وتحرير رحبة إصلاح المركبات الثقيلة وقاعدة الجيش السوري وكتيبة المستودعات وكتيبة البطاريات وكتيبة الاشارة والدفاع الجوي وغيرها)

كان من أوائل من حذر من تسلل أفراد الغلو والغلاة للثورة السورية وعمل مع مشائخ الغوطة على تحصين جيش الإسلام منها. وكان موقفه واضحًا من تنظيم داعش حيث قام باستئصالها من الغوطة التي تعتبر أول منطقة في سوريا تتظاهر منها. قبيل استشهاده خاص الشیخ مع جیشه معرکة الله غالب ، سیطر خاللها على الجبال المحيطة بالغوطة الشرقية و کبد النظام مئات الآليات و القتلى و المرتزقة الشیعة ، قبل أن يضطر للانسحاب بسبب القصف الروسي الھیستیری الذي لحق بالمجاهدين في نقاط تمركزهم ، فعقیدة الشیخ و خوفه على شباب الجيش لا یسمحان له بالتمرکز في جبهة لا نتیجة مرجوة منها غير الموت .

ثم انتقل الشیخ للدفاع عن الغوطة من بوابة المرج ، و هي تخوض حتى اللحظة أشرس المعارك ضد النظام و مررتقته .
استشهاده:

استشهد الشیخ زهران علوش مساء الجمعة 25-12-2015 بتصفی روسی على إحدى جبهات الغوطة واستشهد معه مرافقاه أبو محمد معاذ آدم وأبو هيثم الدرة، بعد مسيرة حافلة بالعلم والدعوة والجهاد في أرض الشام، وبعد أكثر من أربع سنوات قضائها في مقارعة العدو الأسدی؛ وفي صد الغلاة والخوارج.

القوى الثورية والعسكرية والمؤسسات الشرعية والمدنية في سوريا تعزى باستشهاده:

نعت معظم القوة العسكرية السورية والهيئات الشرعية والشخصيات الثورية القائد زهران علوش؛ قائد جيش الإسلام؛ وثلة من الثوار القادة؛ الذين قضوا اليوم في جريمة غادرة، نفذتها طائرات العدو الروسي في ريف دمشق، حيث اعتبر الائتلاف أن هذه الجريمة جاءت بعد أيام من مؤتمر قوى الثورة والمعارضة في الرياض، والذي أكد الالتزام بالحل السياسي، ووقعته القوى العسكرية المشاركة، ومنها جيش الإسلام. مؤكداً في الوقت ذاته أن ما تقوم به روسيا الغازية اليوم؛ يمثل خدمة واضحة للإرهاب وتنظيم "داعش"، بضرب وإضعاف فصائل الجيش الحر التي تصدّت للإرهاب وقوّضت أركانه، ومحاولة جلية لإجهاض جهود الأمم المتحدة للعودة إلى مسار التسوية السياسية، كما نعت حركة أحرار الشام وفصائل حلب العسكرية وفصائل الجبهة الجنوبية والألوية والتشكيلات العسكرية في الغوطة القائد -تقبله الله-. معتبرة أن هذا مصاب سوريا بأكملها وليس مصاب جيش الإسلام فقط، في حين أكد المجلس الإسلامي السوري وهيئة الشام الإسلامية ودار العدل في حوران وعدة جهات ثورية على أن الثورة ماضية في تحقيق أهدافها ولن تتوقف بموت شهيد أو قائد، كما نعت أيضاً شخصيات عربية وإسلامية الشیخ الشهید، وعبرت عن مصابها وألمها لاستشهاده مؤكدة وقوفها إلى جانب الشعب السوري في ثورته.

قالوا عن الشیخ -تقبله الله- :

شهد استشهاد الشیخ زهران -تقبله الله-. تفاعلاً كبيراً في الداخل السوري وفي العالمين العربي والإسلامي، حيث نعى الكثير من العلماء والدعاة والمثقفين الشیخ على صفحاتهم وعبروا عن ألمهم لاستشهاده، حيث كتب د. يوسف القرضاوي معايًا: رحم الله الشهيد زهران علوش قائد جيش الإسلام ونصر الله المجاهدين في سبيل حريتهم وكرامتهم وزلزل الله عروش من تآمر على الشعب السوري زهران علوش .

وكتب الداعية د. عوض القرني على حسابه في تويتر: عاش رحمه الله بين سجون ومناف وجهاد لأجل دينه وأمته جمع بين

صفاء ونقاء ولطف وعلم بطل شجاع وقائد مبدع وإداري ناجح، أما الداعية الدكتور محمد العريفي فقد نشر تغريدة على حسابه في تويتر: إننا لله وإننا إليه راجعون، ربّ تقبله شهيداً واحفظ أهلاً في الشام، واجمع كلمتهم على السبيل الصحيح والهدي الذي ترضاه.

واعتبر شيخ قراء بلاد الشام الشيخ كريم راجح أن استشهاد الشيخ لن ينهي الثورة بل سيزيد نارها اضطراماً، حيث قال: ونحن رغم حزننا العميق على استشهاد هذا البطل (زهران علوش) ولكننا كما قال الشاعر: إذا مات منا سيد قام سيد، وسترون أيها الأوغاد الروس ، وأيها الأوغاد (داعش) ، وأيها الأوغاد الفرس الشيعة؛ سترون مناً أبطالاً وأبطالاً، بل قوافل من الأبطال تردكم على أعقابكم.

أما الشاعر د. عبد الرحمن العشماوي فقد كتب قصيدة في رثاء الشيخ قال فيها:
نقولوكَ ما قتلوكَ يا زهرانُ

هذا الذي يسمى به الإنسانُ

هي تلك إحدى الحُسْنَيَّينِ وإنما

لكَ رِبْحُها ولروسيا الخُسْرانُ

منحوك أجملَ ما أردتَ وربما

منَحَ المجاهَدَ قَصْدَهُ العُدوانُ

ما روسيا إلا القوانينُ التي

وضعَ الْبُغَاذُ، وصاغها الطُّغْيَانُ

في شامِنا اشتعلتْ مَوَاقِدُ حِدَّها

وبها تَلَكَّطَ بيننا النيرانُ

وهناكَ في أرض العراق لَهِبُّها

منْ ظُلْمِ أمْرِيكَا عَلَيْهِ بَيَانُ

وهناكَ في الأقصى يجور يَهُودُها

وَتَجُورُ في أحوازها إِيرَانُ

وعلى جبالِ الْبُنِّ في يَمَنِ الْعُلَاءِ

والمجدِ ثارَ من الأسى بُرْكَانُ

إني لأرجو أن تكون شهادةً

نزلتْ بها الرَّحْمَاتُ والغُفرانُ

في يومِ جُمعِنا المبارَكِ تُلْتَها

حضراءَ تُورقُ حولَها الأَغْصَانُ

عزَّيْتُ فِيكَ الشَّامَ حَسْرَةً قلبِها

تَغْلِي وَدَمُ عَيْونِها هَتَّانُ

عزَّيْتُ صَحْبَكَ دَاعِيًّا وَمُؤْمِنًا

أَلَا يُفْرَقَ بَيْنَهُمْ شَيْطَانُ

عزَّيْتُ أَهْلَكَ فِيكَ بَلْ هَنَّتُهُمْ

بِشَهَادَةِ يَرْقَى بِهَا الْوَجْدَانُ

لَكَ يَا ابْنَ عَلَوْشٍ لَّا لِيُّ تَاجِهَا
وَلِشَانِئِكَ مَذَلَّةٌ وَهَوَانُ

وكتب الباحث ماهر عرقسوسي قصيدة رثاءً أيضاً قال فيها:

ورحلتَ يَا زهارَنْ دَمُ الشَّامِ هَتَّانِ هَطُولُ
وَرَحْلَتْ تَرْجَفُ الْمَشَاعِرُ، لَسْتُ أَدْرِي مَا أَقُولُ
شَمْسٌ أَشْعَتْ فِي الْبَلَادِ أَصَابَهَا الْيَوْمَ الْأَفْوَلُ
جَبَلٌ، شَمْوَخٌ فِي السَّمَا، وَالْأَرْضُ أَعْمَقُ فِي الْأَصْوَلُ

قد كنتَ يَا زهارَنْ نُورًا سَاطِعًا

قد كنتَ نَجْمًا فِي الْلَّيَالِي لَامِعًا

قد كَانَ سَيْفُكَ قَاطِعًا

قد كَانَ بُرْدُكَ جَامِعًا

كَمْ ذَاقَ أُوبَاشُ الْأَعْدَادِيَّ مِنْ لَظَاكَ مَدَافِعًا

وَلَكُمْ ضَرْبَتُهُمْ بِسُوطِ الْعَزَّ ضَرِبًا لَازِعًا

عَرَفْتَكَ سَاحَاتُ الْوَغْيِ إِذْ كُنْتَ فِيهَا بَارِعًا

زهارَنْ مَاتَ وَدَرْبُهُ مَا زَالَ يَسْلُكُهَا الْأَسْوَدُ

زهارَنْ مَاتَ، وَلَمْ تَمَتْ فِينَا الْعَزِيمَةُ وَالصَّمْودُ

لَا نَسْتَكِينَ لَجْرَحِنَا مَهْمَا تَكَاثَرَتِ الْجَرَاحُ

وَلَنَا دَمٌ فِي كُلِّ سَاحِ

وَنَظَلَ نَشْمَخُ فِي وُجُوهِ الظَّالِمِينَ نَرِيهِمُ مَعْنَى الْكَفَاحِ

يَا أَيُّهَا الْجَيْشُ الْمَبَارَكُ فِي الْجَهَادِ تَقْدِيمٌ

يَا جَنَدَ فَسْطَاطِ الْمَلَاحِمِ لَا تَهْنِ لَا تَوْجِمُ

ظَنَّوْا بِأَنَّا إِنْ يَمْتَ زهارَنْ نَضْعُفُ أَوْ نَلِينُ

ظَنَّوْا بِأَنَّا إِنْ يَمْتَ، نُخْلِفُ مَوَاقِيقَ الْيَمِينِ

يَا رُوسِيَا، وَاللهِ إِنَّكِ تَحْلُمِينَ!

فِي سُورِيَا مَلِيُونٌ زهارَنْ جَدِيدٌ

فِي سُورِيَا يُحْيِي الرِّجَالَ دَمُ الشَّهِيدِ

هَذِي الْجَبَالُ مِنَ الْحَدِيدِ

هَذِي الأَشَاؤُسُ لَنْ تَحِيدُ

وَالْحَقُّ مَنْصُورٌ بِأَمْرِ اللهِ ذِي الْبَطْشِ الشَّدِيدِ

المصادر: